

جامعة دمنهور

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الفرقة الأولى

محاضرات

تاريخ النقد الأدبي في القرن

الثالث الهجري

أ.م.د/ رانية جمال

من قضايا النقد

في القرن الثالث الهجري

عبد الله بن قتيبة

Faculty of Arts. Damanhour Univ.

عد النقاد مقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة
(ت ٢٧٦ هـ) مصدرا لقضايا النقد التي عالجها ابن
قتيبة وأثارها في تاريخ النقد العربي .

والحق أن الكتاب في جملة يدخل في صميم النقد،
بشقيه النظري، والعملي؛ فإذا كانت المقدمة تتناول
التنظير لبعض قضايا النقد، والتطبيق العملي لها، فإن
تراجم الشعراء لم تهدف إلى الاقتصار على عرض
أخبارهم، وإنما كان من هدفها تقييم منازلهم، والتعرض
لعيوبهم، ومحاسنهم، وما سبقوا إليه، وما أخذ عنهم،
وقد بدأ ابن قتيبة مقدمة كتابه؛ ذكرا هذه الحقائق،
وعارضا موضوعه، وخطته مجملّة، في صورة تعد
نموذجاً لكل باحث:

"قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: هذا
كتاب ألفته في الشعراء، أخبرت فيه عن الشعراء

وأزمانهم، وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم، وقبائلهم ،
وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية
منهم. وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من
شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ
في ألفاظهم أو معانيهم، وما سبق إليه المتقدمون
فأخذه عنهم المتأخرون. وأخبرت فيه عن أقسام الشعر
وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها
ويستحسن لها إلى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء
الأول.^١

وقد بدا واضحا من مقدمته أنه متأثر بالمبدأ
العام الذي قام عليه كتاب طبقات فحول الشعراء لسلفه
ابن سلام الجمحي ، من حيث البدء بمقدمة نقدية
تنظيرية ، ومن حيث التعرض لتراجم الشعراء

^١ (ابن قتيبة - الشعر والشعراء - طبعة محققة مفهرسة - ط دار الثقافة - بيروت : ٧)

المعروفين ، ونفي القدرة على الإحاطة بكل الشعراء ،
أو جمعهم في مؤلف.

وإن كان تحرر ابن قتيبة من تحديد الشعراء
في طبقات معينة، قد عفاه من الاضطراب إلى ذكر
شعراء ضاع أغلب شعرهم، كما اضطر إلى هذا سابقه
ابن سلام.

كما أن لابن قتيبة توجهه الخاص به في اختياره
الشعراء الذين يترجم لهم، فهو لا يتخذ الفحولة
مقياسا، و لا يكاد يضع ضابطا زمنيا، أو نقديا لترتيب
ذكر الشعراء في كتابه، وإنما يتوجه بحكم اهتماماته
إلى الشعراء المتواتر ذكرهم والاعتراف بتميزهم في
الشعر، لدى أهل الاختصاص الأدبي، ولدى أهل
الاحتجاج في اللغة والنحو، ولدى أهل الفقه:

"قال أبو محمد: وكان أكثر قصدي
للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جل أهل الأدب،
والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي
النحو، وفي كتاب الله عز وجل، وحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

فأما من خفي اسمه، وقل ذكره، وكسد شعره، وكان
لا يعرفه إلا بعض الخواص، فما أقل من ذكرت من هذه
الطبقة. إذ كنت لا أعرف منهم إلا القليل، ولا أعرف
لذلك القليل أيضاً أخباراً من هذه الطبقة، وإذ كنت أعلم
أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لا أدل عليها
بخبر أو زمان، أو نسب أو نادرة، أو بيت يستجاد، أو
يستغرب.

ولعلك تظن رحمك الله أنه يجب على من ألف مثل
كتابنا هذا ألا يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك

عليه، وتقدر أن يكون الشعراء بمنزلة رواة الحديث والأخبار، والملوك والأشراف، الذين يبلغهم الإحصاء، ويجمعهم العدد.

والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثر من أن يحيط بهم محيطٌ أو يقف من وراء عددهم واقفٌ، ولو أنفد عمره في التنقير عنهم، واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال. ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عرفه، ولا قصيدة إلا رواها.

حدثنا سهل بن محمد حدثنا الأصمعي، حدثنا كردين بن مسمع، قال: جاء فتیان إلى أبي ضمضم بعد العشاء، فقال لهم: ما جاء بكم يا خبثاء؟ قالوا: جنناك نتحدث، قال: كذبتكم، ولكن قلتم، كبر الشيخ

فنتلعه عسى أن نأخذ عليه سقطةً! فأنشدتهم لمائة
شاعرٍ، وقال مرة أخرى، لثمانين شاعراً، كلهم اسمه
عمرؤ.

قال الأصمعي: فعددتُ أنا وخلفُ الأحمر فلم نقدر
على ثلاثين.

فهذا ما حفظه أبو ضمضم، ولم يكن بأروى الناس،
وما أقرب أن يكون من لا يعرفه من المسمين بهذا
الاسم أكثر ممن عرفه.

هذا إلى من سقط شعره من شعراء القبائل، ولم
يحمله إلينا العلماء والنقلة."